الصناعة في القرآن الكريم

الدكتور سعد محمد حسن الزبيدي
مدرس التفسير وعلوم القرآن في قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الميامين، وبعد:

فان موضوع الصناعة من المواضيع المهمة والخطيرة في حياة الأمة، فقد تعددت انواع الصناعات في العالم واتسع مفهومها فاصبحت مصدر كل نهضة وتقدم وازدهار، فالدول التي امتلكت هذه الناقية اضحت اكثر تطوراً واستقراراً واكثر أمناً لاسيما اذا علمنا ان بعض هذه الدول طور قابلياته في مجال التصنيع العسكري فامتلك السلاح الثقيل الذي تم له به السيطرة على مقدرات الشعوب الضعيفة والمتأخرة في هذا المجال.

ان الموضوع الذي ابحث فيه موضوعاً عاماً اشتمل على مواضيع معينة ذكرها الله في القرآن وهي صناعة السفينة وصناعة البيوت وصناعة الدروع وقد راعيت التسلسل التاريخي لهذه الصناعات فجعلتها في ثلاثة مباحث مرتبة على ما ذكرت آنفاً وزيادة على هذا عقدت مبحثين الاول عرفت الصناعة لغة واصطلاحاً وقد ابتديت الموضوع به ومن ثم ثنيت باهمية الصناعة من بابها الاقتصادي الرحب راجياً الفائدة ذاكراً من خلال ذلك اهميتها في التطور الاقتصادي والاجتماعي ولا يفوتني ان اذكر ان

موضوعي هذا خاصاً بالصناعات البشرية دون سواها حتى اخرج به قول الله تعالى: ((وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب صنع الله الذي اتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون))[١].

ان اكثر شئ اهالني في هذا الموضوع هو تغافل المسلمين وتقاعسهم عن امتلاك اسباب القوة التي امرهم الله بها في قوله: ((واعدوا لهم ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...))[٢].

فقوله تعالى (ومن رباط الخيل) اشارة الى السلاح الثقيل الذي يجب ان يكون بايدي المسلمين، لانهم يواجهون نظاماً عالمياً وقوى دولية لا تعرف الا لغة القوة، فاذا قام المسلمون بهذا الواجب اعزهم الله ومكن لهم في الارض فكان لهم الأمن والخير، وهذه واحدة من اهم النتائج التي توصلت اليها خاتماً بها بحثي راجياً من الله القوي العزيز العفو الغفور ان يقبلنا عنده من المخلصين راجين ما عنده من الخير وان ينفع به ويمكن لبلدنا الحبيب (العراق) انه سميع قريب مجيب الدعاء، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

تعريف الصناعة لغة واصطلاحاً

تعريف الصنعة لغة:

صنع: صنعه صنعاً فهو مصنوع، واصطنع الشئَ دعا الى صنعهِ. والصناعةُ حرفة الصانع وعَمَله الصَّنعة.

والصناعة: ما تصنع من امر ورجلٌ صنعُ اليد وصناعُ اليد من قوم صنعى الايدي وصُنُعْ وصنْع. ورجلٌ صنيع اليدين وصِنع اليدين بكسر الصاد اي صانع حاذق.

ويقال: رجلٌ صَنَعٌ وامرأةٌ صناعٌ اذا كان لهما صنعةٌ يعملانها بأيديهما ويكسبان بها.[٣] والصناعة بالفتح تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني.[٤]

ويقصد بالمحسوسات الصناعات المادية الذي هو موضوع بحثنا وبالمعاني القضايا المعنوية والمجازية.

والمصانعُ: المباني من القصور والآبار وغيرها. والعرب تسمي (القرى) مصانع واحدتها مصنعة، كذلك تطلق المصانع على الحصون.[٥]

وقد ورد في التنزيل قوله تعالى: ((وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون))[٦] قد يراد من معنى المصانع الذي ورد في هذه الآية المعاني المتقدمة او واحدة منها كما اختلفت عبارات المفسرين وكما سنرى في بحثنا لهذه الآية ان شاء الله تعالى.

تعريف الصناعة اصطلاحاً:

الصناعة: هو ذلك النشاط الذي يتولى تحويل المواد الاولية والمعدنية أو غيرها من الثروات الطبيعية الى سلع قابلة التداول وتختلف فروع الصناعة من بلد الى آخر التي تضم بالأضافة الى قطاع الصناعة التحويلية، قطاع المناجم والتعدين والكهرباء والغاز والبناء والتشييد.[٧]

ويعرف البعض الآخر الصناعة بأنها: (هو القطاع الذي تتفاعل في اطاره عناصر الانتاج لتكييف الموارد الطبيعية في ضوء حاجات الانسان الى سلع وخدمات سواء كانت انتاجية او استهلاكية)[٨].

المبحث الثاني
اهمية الصناعة

من المعلوم ان الصناعة تشكل حجر الزاوية في التطور الاقتصادي والاجتماعي للدول المتقدمة والنامية سواء، حيث جوهر التصنيع واهميتة يصدران من التغيرات الاساسية التي يحققها التصنيع في قطاعات الاقتصاد المختلفة، وفي المجتمع على وجه العموم، هذه التغيرات يصعب تحقيقها من خلال القطاعات الاقتصادية الاخرى، وهذا يعني ان للتصنيع صفة مميزة عن القطاعات الاخرى، وذلك انه عملية متكاملة من التفاعلات بين الوحدات الانتاجية في نفس القطاع او الفرع وبين المنشآت في القطاعات الاخرى التي تكون الاطار العام للبيئة التي تتوطن فيها تلك الوحدات الصناعية فالتفاعل بين البيئة القائمة وبين المنشآت الصناعية التي تجري اقامتها في المنطقة هي الكفيلة بتحقيق التقدم للتصنيع وفي احداث التغيرات الهيكلية في البيئة اقتصادياً واجتماعياً، فالتغيرات الاساسية في المجتمع وتأثيرها في الاقتصاد الوطني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخطوات التصنيع وسرعة انجازه.(٩)

وتكمن اهمية التصنيع بشكل خاص في تلك الدول التي ترتفع فيها نسبة السكان قياساً بالموارد الطبيعية -وتحديداً الارض- وما يترتب على هذا الارتفاع من انخفاض في الانتاجية الزراعية بسبب ارتفاع ظاهرة البطالة المقنعة، ففي هذه الحالة سيسهم التركيز على التصنيع في امتصاص الفائض من الايدي العاملة في القطاع الزراعي،سواء كان العمال في حالة بطالة كاملة او جزئية، وذات الشئ يمكن ان يقال بالنسبة للدول ذات الطابع الزراعي، فان التركيز على الزراعة وحدها لا يمكن ان تطورها وتحقق اهدافها كاملة مالم تصحب ذلك تنمية صناعية تستطيع ان تلبي حاجات التنمية الزراعية من العدد والآلات والاسمدة اللازمة لها بالاضافة الى مساهمة الوحدات الصناعية في تحويل جزء كبير من المنتجات الزراعية الى منتجات صناعية لسد الطلب المحلي او التصدير او كليهما معاً.

وثمة حقيقة اساسية يتوجب تأكيدها هنا وهي ان الاهتمام بالتصنيع كوسيلة لأصلاح الخلل الهيكلي في الدول النامية بهدف تخليصها من براثن التخلف بمفهومه الشامل، لا يعني بأي حال من الأحوال اهمال تنمية القطاعات الاخرى التي تقوم على انتاج المنتجات الاولية وخاصة الزراعة، وتأتي اهمية تنمية القطاعات الاخرى بالنسبة للصناعة من خلال الارتباطات الامامية والخلفية التي تربط الصناعة بهذه القطاعات وهذه الحقيقة يجب ان

تؤخذ بنظر الاعتبار في اي برنامج تنموي ويعني ذلك تأكيده على التنمية الاقتصادية المتوازنة اي تنمية القطاع الصناعي جنباً الى جنب مع باقي القطاعات في الاقتصاد الوطني.(١٠)

ولعل من نافلة القول تحديد اهمية التصنيع بالنسبة للدول النامية بالآتي:

١- المساهمة في حل مشكلة البطالة.
٢- تنويع هيكل الاقتصاد الوطني.
٣- تحقيق زيادة مستمرة في الدخل القومي.
٤- تطوير وسائل الانتاج.
٥- للصناعة دور مهم في تدعيم الاستقلال الاقتصادي.(١١)

المبحث الثالث
صناعة السفينة

ان المقصود بهذه السفينة هي سفينة نوح عليه السلام الذي أمره الله تعالى بصناعتها وكان سبب ذلك جحود قومه دعوته، فقد بذل عليه السلام مع قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام ما قد بذل من التذكير والارشاد، ودعاهم الى الايمان بالله وحده لا شريك له وترك تأليه الاوثان فآمن بدعوته الضعفاء والفقراء، وصد عنه الاغنياء والاقوياء، وحاول هو ان يترفق بهم في الدعوة مع اظهار البراهين والأدلة الدالة على صدق ما دعاهم به، فلم ينفعهم كل ذلك، بل ازدادوا صدودا عنه واستكباراً عليه، وتوجه بالدعاء عليهم، كما قال تعالى: ((وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا* انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً))(١٢).

فاستجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بهلاكهم، فاراد الله تعالى ان يكون عذاب هؤلاء وهلاكهم بالماء، اي الغرق فلا بد من تهيئة اسباب النجاة لهذا النبي ولمن آمن بدعوته ، فمن هنا جاء امر الله تعالى لنوح عليه السلام بصناعة السفينة، كما قال تعالى: ((واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون* واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تظطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون))(١٣). (واصنع الفلك) يعني السفينة(١٤). وهنا يبرز سؤال كيف استطاع نوح عليه السلام ان يصنع هذه

السفينة التي تقاوم الامواج الموجة منها كالجبل كما اخبرنا الله تعالى: ((وهي تجري بهم في موج كالجبال...))[١٥] والجواب على ذلك التساؤل هو ان الله تعالى الهم نوحاً عليه السلام صناعة هذه السفينة، واعطاه القدرة على تحصيل المواد التي صنعت منها وتسهيل ذلك، كما اخبرنا الله تعالى في قوله: ((بأعيننا ووحينا)) أي بمرأى منا، وتأويله بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك. (ووحينا) وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك حتى اوحى الله اليه كيف يصنعها[١٦]. هذا يعني ان نوحاً عليه السلام لم يكن يملك من صناعة هذه السفينة العجيبة كما سنمر على حجمها شيئاً سوى تنفيذ امر الله تعالى فقد روي عن ابن عباس (رض) قال: لم يعلم نوح عليه السلام كيف يصنع الفلك فأوحى الله اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر[١٧].

ان المقصود بجؤجؤ الطائر هنا صدر السفينة (جؤجؤ السفينة) وهو مجتمع رؤوس الواح جانبي المركب الامامية، ومكون عادة من العيدان والالواح[١٨]. ويعتبر صدر السفينة اهم جزء من اجزائها لانه يتم به عملية توازن السفينة في الماء وجريها به وشقها له.

ومعلوم ان اجزاء السفينة هي: (القاعدة والصدر والعجز والسكان والغاطس والجدار)[١٩]. وهنا لا نريد ان نخوض في تفاصيل اجزاء السفن ومحتوياتها لانه ليس موضوعنا المهم ان نقف عند صناعة سفينة نوح عليه السلام. وهنا يبرز سؤال ما حجم سفينة نوح؟ الآيات التي أمامي لم تشر الى حجمها وابعادها وانما وصف القرآن بأنها الفلك المشحون كما في قوله تعالى: ((فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون))[٢٠]. والمشحون: هو المملوء بالامتعة والازواج التي حمل من كل زوجين اثنين فانجى الله نوحاً ومن اتبعه واغرق من كفر به وخالف امره[٢١].

ووصفها القرآن بأنها ذات الواح ودسر، كما في قوله تعالى: ((وحملناه على ذات الواح ودسر))[٢٢] الدسار بالكسر واحد (الدسر) وهي خيوط تشد بها الواح السفينة، وقيل هي المسامير[٢٣]. وهو ما ذهب اليه جمهرة من المفسرين، فقد قال الطبري: (...والدسار المسمار الذي تشد به السفينة يقال منه دسرت السفينة اذا شددتها بمسامير أو غيرها)[٢٤].

قال ابن عباس وسعيد بن جبير والقرظي وقتادة وابن زيد هي المسامير، واختاره ابن جرير.. وقال مجاهد: والدسر اضلاع السفينة وقال عكرمة

والحسن هو صدرها الذي يضرب به الموج. وقال الضحاك: الدسر طرفاها واصلها. وقال العوفي في رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنه هو كلكلها اي صدرها[٢٥].

والذي يبدو لي ان المقصود بـ(الدسر) الوارد ذكره في الآية الكريمة هي الخيوط التي تشد بها الواح السفينة، وليست المسامير (والله اعلم).

وكما هو واضح من المصادر العلمية التي تعنى بتاريخ صناعة المراكب وانواعها، فقد ورد ان (خرازة القوارب لم تكن خاصة بالعرب، او الهنود، او بغيرهم من الشعوب البحرية، وانما هي-كما يبدو- مرحلة سبقت استعمال المسامير في بناء القوارب. فهناك من الشواهد ما يؤكد ذلك، ففي (بوركاشير) ببريطانيا مثلاً، عثر العلماء على بقايا قاربين في قاع خور (هنبر) صنع كل واحد منها من الواح سميكة من خشب البلوط، يبلغ سمك الواحد منها اربع بوصات، خرزت اطرافها بخيوط من ليف السدر الجبلي Yew Tree ويبلغ طول احدهما خمسين قدماً وعرضه ثمانية اقدام، يعتقد العلماء انهما من القوارب التي كانت قبائل السلتيك Celtic تستخدمها في التنقل عبر الانهار في عصر اليونانيين القدماء..)[٢٦].

قلنا من قبل ان القرآن لم يشر الى حجم هذه السفينة وابعادها والمدة التي صنعت فيها الا ان هناك روايات واخبار عن اوصاف هذه السفينة نقلها المفسرون، فقد روي عن قتادة انه قال: ذكر لنا ان طول السفينة ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً وبابها في عرضها.

وروي عن الحسن قال: كان طول سفينة نوح الف ذراع ومئتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع.[٢٧] وكانت مؤلفة من ثلاث طبقات كل طبقة عشرة اذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطيور ولها غطاء من فوقها مطبق عليها.[٢٨] اما المدة التي تمت صناعتها فيها فقد روي عن زيد بن اسلم انه قال: مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها وييبسها ومائة سنة يعملها. وقيل عملها في اربعين سنة، وقال كعب: بناها في ثلاثين سنة.[٢٩] فهذا الكلام الذي نقله القرطبي لا ينهض ان يكون دليلا قوياً او صحيحاً يعول عليه في معرفة المدة التي صنعت فيها السفينة.

المهم ان الله تعالى جعل هذه السفينة سبباً لنجاة المؤمنين وايضاً حمل فيها من كل الحيوانات من كل زوجين اثنين كما قال تعالى: ((قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين))(٣٠).
وعندما تمت صناعة السفينة هناك علامة اذا ظهرت فانها تنبئ عن قرب وقوع الطوفان او الغرق وهي ان ينبع الماء من وجه الارض. فحشر جميع من آمن ثم اصناف كثيرة من كل الحيوانات ايضاً ليكون بقاء النوع على الارض بعد اغراق جميع من عليها.

هذه السفينة التي لا تتعدى ان تكون موادها التي صنعت منها الخشب والحبال او الخيوط وربما استخدم نوح عليه السلام القار او قام بجلفطة السفينة بدهن الحوت او الاسماك او الحيوانات الاخرى كل ذلك وارد وان لم يكن لدينا دليل عليه لان صناعتها تمت بوحي الله، ومع ذلك فهي تقاوم هذه الامواج العظيمة التي وصفها القرآن انها كالجبال وكيف تقاوم سفينة مهما كان حجمها هذه المياه الا ان تكون محفوظة برعايته وملحوظة بعنايته وانها تجري بأمر الله سبحانه ووحيه وكيف لا وهي تجري باسم الله كما قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام: ((وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسها ان ربي لغفور رحيم))(٣١).

ولو نظرنا الى السفن العملاقة في زماننا هذا والى متانتها واحكام صنعتها ومع ذلك تغرق بعض هذه السفن نتيجة ارتفاع الامواج فاذن المسألة لا تتعلق بقوة سفينة نوح عليه السلام ومتانتها ودقة صنعتها في مقاومتها للأمواج وان كان الله سبحانه قد الهم نوحاً صناعتها وانما هي معجزة كبيرة والمعجزة تبقى هي المعجزة فلا يمكن لنا ان نعزي نجاة هذه السفينة وسلامة من كان على متنها الى مهارة صنعتها فنخرجها بذلك من كونها معجزة تحققت على يدي نوح عليه السلام.

ونحن امام نبي من اولي العزم من الرسل يقول الغزاليُّ عنه: "وقد يكون هو مخترع الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، بوحي من الله، لحكمة بالغة فسرتها وقائع البشر في المواصلات وكشف البحار والبلاد النائية المنقطع بعضها عن بعض على وجه الارض، قصة فيها عبرة وعظة لمن خرج عن حدود الصواب واندفع الى خطة الفساد والعناد واغتر بنفسه فأبي ان يسمع نصيحة الناصح الصادق او ان يصغي الى القول الحق وانصرف الى الاستهزاء والسخرية بالواعظ المخلص لشعبه والهادي المحب لقومه جهلاً منه وسفاهة قاد

ركبه بسوء عمله وعميق غفلته، فلا عاصم يعصمه ولا راحم يرحمه وكان عاقبة امره خسرا"[٣٢].

ان الله تعالى يذكر الناس بهذه القصة ليتعظوا فيقول: ((ولقد تركنها آية فهل من مدكر))[٣٣].

قال قتادة: ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اول هذه الامة والظاهر ان المراد من ذلك جنس السفن، كقوله تعالى: ((وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون* وخلقنا لهم من مثله ما يركبون))[٣٤]. وقال تعالى: ((انا لما طغى الماء حملنكم في الجارية* لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذنٌ واعية))[٣٥].

ولهذا قال ههنا ((فهل من مدكر)) اي فهل من يتذكر ويتعظ[٣٦].

ومن نعم الله الجليلة على الناس في زماننا هذا هذه السفن العملاقة التي سخرها الله تعالى لعباده، تمخر البحر وتشقه بأذن الله، فيسافر على متنها كثير من الناس يحملون عليها امتعتهم وانواع تجارتهم، بل اصبحت بعض السفن من وسائل الترفيه، وغير ذلك مما تدعو اليه حاجتهم وضرورتهم ولهذا اعتبرها الله تعالى نعمة وجب علينا شكرها، ولفت انظار الناس اليها وعدم جحودها فقال تعالى: ((وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام* فبأي آلاء ربكما تكذبان))[٣٧].

واخيراً نقول ان الله سبحانه قادر على نجاة نوح عليه السلام والذين آمنوا معه بدون الحاجة الى صناعة السفينة كأن يحجز الماء عنهم فلا يصل اليهم، او يرفعهم سبحانه بقدرته فوق الماء وهو امر متصور لنا لكن الله سبحانه يعلمنا ان كل شئ يعمل بأسبابه وان صبر نوح عليه السلام كل هذه المدة على صناعة السفينة جلب له في النهاية نصر الله تعالى.

المبحث الرابع
صناعة البيوت

قال تعالى: ((كذبت عادٌ المرسلين* اذ قال لهم اخوهم هودٌ ألا تتقون* اني لكم رسولٌ امين* فاتقوا الله وأطيعون* وما اسئلكم عليه من اجرٍ إن أجريَ الا على رب العلمين* أتبنون بكل ريع آية تعبثون* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون* واذا بطشتم بطشتم جبارين))[٣٨].

ان الله تعالى يخبر عن عبده ورسوله (هود) عليه السلام انه دعا قومه عاداً، وكان قومه يسكنون الأحقاف، وهي كثبان الرمل قريباً من حضرموت ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ بلاد اليمن، وكان زمانهم بعد قوم نوح عليه السلام، وذلك انهم كانوا في غاية من القوة والبطش الشديد، والاموال والجنات والانهار

والابناء والزروع والثمار، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله، فبعث الله هوداً اليهم رجلاً منهم، فدعاهم الى الله وحده وحذرهم عذابه[٣٩] فقال لهم: (اتبنون بكل ريع آية تعبثون).

اختلف العلماء في هذا البناء الى اقوال:

احدهما: انه المكان المرتفع وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالريع المقصود به في الآية ما ارتفع من الارض، جمع ريعة تقول: وكم ريع ارضك؟ اي كم ارتفاعها.

والثاني: انه الطريق، وهو مروي عن ابن عباس.

وقال به قتادة وغيره، فيكون معنى قوله تعالى: ((بكل ريع)) اي بكل طريق.

والثالث: انه الفج بين الجبلين، قال مجاهد، وعنه: الثنية الصغيرة وعنه: المنظرة وقال عكرمة ومقاتل: كانوا يهتدون بالنجوم اذا سافروا فبنوا على الطريق امثالاً طوالاً ليهتدوا بها يدل عليه قوله تعالى: (آية) اي علامة[٤٠]. وقد يكون معنى (الريع) الجبل الواحد (ريعة) والجمع (رياع)[٤١]. ومعنى (تعبثون) اي تعبثون بمن مرَّ بالطريق، والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم. وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام أنكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله: (تعبثون) اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام[٤٢].

وهذا القول لا يعني انهم كانوا يبنون في الاماكن المرتفعة ابتغاء اللعب بالحمام فقط. أو ان كلمة (تعبثون) تعني تبنون مالا تسكنون وقد روى ذلك عطاء عن ابن عباس والمعنى انه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثاً[٤٣]. ولان قوة اجسامهم كانت تدفعهم الى التجبر والبناء على الاماكن المرتفعة التي عادة ما يكون البناء عليها صعباً اظهاراً للقوة، واستعلاءً على الخلق، واستخفافاً لمن مرَّ بهم لان الله تعالى وصفهم (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ولأنهم كانوا على غير هدى فكان نبيهم هود عليه السلام يذكرهم بالتواضع وتقوى الله كما اخبر الله تعالى عنه بقوله: ((فاتقوا الله واطعون)).

ثم اخبر الله تعالى عن تفننهم في صناعة الابنية والقصور فقال سبحانه: ((وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)).

اختلف العلماء في معنى (مصانع) الى اقوال لعل اشهرها واقربها للقبول انها الابنية التي يتخذها الناس منازل. قال عنها مجاهد انها القصور المشيدة

والبنيان المخلد، ويقال عنها ايضاً انها الحصون. وهي بلغة اليمن تعني القصور العالية[٤٤].

قال ابو عبيدة: (كل بناء مصنعة ومنه وبه قال الكلبي وغيره)[٤٥].

وقيل انها مآخذ الماء يعني الحياض واحدتها مصنعة ومصنع[٤٦].

ومعنى (لعلكم تخلدون) راجين ان تخلدوا، وقيل: ان لعل هنا للاستفهام التوبيخي اي هل تخلدون، كقولك لعلك تشتمني اي هل تشتمني. وقال الغراء: كي تخلدون لا تتفكرون في الموت، وقيل المعنى كأنكم تخلدون[٤٧].

ان الآية التي مر البحث عنها كانت تتحدث عن قبيلة عاد وهم قوم هود عليه السلام في طريقة بنائهم، وقد اخبر الله تعالى عن قبيلة ثمود وهم قوم صالح عليه السلام وطريقة بنائهم فقد صرح هذه المرة بان موضع بنائهم كان في الجبال ينحتونه فيتخذون منه بيتاً وسكناً لهم يسكنون فيه، وقد ثنيت ذكرهم لانهم يتلون قوم عاد في الوجود والظهور بين الامم، كما قال تعالى على لسان صالح عليه السلام ((واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين))[٤٨].

حتى لا يفوتني ان اذكر ان هؤلاء القوم لم يكن بنائهم في الجبال فقط كما قد يفهم من العبارة السابقة، فان الآية قد صرحت بأنهم كانوا يتخذون من سهول الارض قصوراً، وقد اخبر الله تعالى عنهم أنهم كانوا آمنين في نحتهم لهذه البيوت وكما قال تعالى: ((وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين))[٤٩].

يقول تعالى ذكره وكان اصحاب الحجر ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل آمنين من الموت[٥٠]. فقد ذكر الله تعالى آثار قوم ثمود في هذه الآية. ومن يمعن النظر فيها والتي سبقتها يستنتج ان الله تعالى ميز بين انواع البيوت المشيدة في السهول والمنحوتة في الجبال، فسمى الله الاولى قصوراً: لان الارض واسعة يستطيع الانسان ان يتوسع في البناء ولكن المنحوتة في الجبال سماها بيتاً، ان اخراج الغرف من الجبال والتوسعة فيها امر في غاية المشقة او الصعوبة، فيقتصر الانسان على مسكن صغير يأوي اليه، والشاهد في ذلك الآثار الموجودة في الجبال وهي آثار ثمود كما اسلفت وهي باقية الى اليوم وموقعها بين الحجاز والشام.

وقد ذكر الله تعالى نحتهم للجبال على صفة الأشر والبطر فقال: ((وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين))[٥١]. قال ابن عباس وغير واحد يعني حاذقين، وفي

رواية عنه شرهين أشرين وهو اختيار مجاهد وجماعة ولامنافاة بينهما فانهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشراً وبطراً وعبثاً من غير الحاجة الى سكناها، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها كما هو الشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم(٥٢).

والذي اميل اليه وارجحه قول القرطبي الذي يقول: (...اتخذوا البيوت في الجبال لطول اعمارهم، فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم)(٥٣). وهذا الرأي يتفق مع وصف الله تعالى لهم (آمنين) أن تضرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال وقد ذكر الله تعالى آية عامة تذكر الناس بفضله ورحمته فقال سبحانه: ((والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال اكناناً))(٥٤). اي حصوناً ومعاقل(٥٥).

والأكنان هي الكهوف وان اختلفت تسميتها سماها الله اكناناً خلقها للانسان وسخرها له يأوي اليها ويحتمي بها من حر الصيف وبرد الشتاء، فهي حصن له يتحصن بها من الاخطار التي قد تحدق به.

بل من نعمته عليهم انه عز وجل اعطاهم القدرة على صنع البيوت من الجبال ليروا عظمة الله تعالى فيتقوه ويوحدوه.

المبحث الخامس
صناعة الدروع

قال تعالى: ((ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد* أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير))(٥٦).

ان الله تعالى ذكر في هذه الآية وفي غيرها مواقف صالحة ونعماً عظيمة لنبي الله داود عليه السلام، ومن هذه النعم إلانة الحديد له وعمل الدروع المركبة من حلق الحديد وتشديد ملكه بما قواه الله تعالى وانتصاره على اعدائه. فالانة الحديد له عليه السلام قال عنها ابن الجوزي: "اي جعلناه ليناً"(٥٧) ومعنى ذلك ان الله سخر له الحديد بغير نار فكان يسويه بيده لا يدخله النار ولا يضربه بحديدة، فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء فيعمل الدرع في بعض يوم فيبيعه بمال كثير فيأكل ويتصدق وكان اول من صنع الدروع وكانت قبل ذلك صفائح(٥٨).. من حديد يتحصنون بها من عدوهم(٥٩).

ان الانة الحديد بيده عليه السلام وصناعة الدروع منه بهذا الشكل يعد معجزة له وامراً خارقاً للعادة، ولو كان يعمل الدروع بواسطة النار لم يكن في ذلك امتناناً من الله عليه اذ كل الناس يعملون كذلك(٦٠).

ان عمل الدروع كان الهدف من ورائه الانة الحديد لداود عليه السلام وقد امره الله تعالى بهذا في قوله: ((أن اعمل سابغات)) اذن هي الدروع مصنوعة من الحديد تحيط بالجسم فتقيه ضرب السيف(٦١).

ثم امره الله تعالى ان يتقن الصنعة فقال: ((وقدر في السرد)) فالسرد هو مسمار حلق الدرع وهو مروي عن قتادة. وقال آخرون هو الحلق بعينها وهو مروي عن ابن زيد قال السرد: حلقه، اي قدر تلك الحلق(٦٢).

وقال ابن الجوزي: "وفي معنى الكلام قولان احدهما: عدل المسمار في الحلقة ولا تصغره فينفلق، ولا تعظمه فتفصم الحلقة، قاله مجاهد. والثاني: لا تجعل حلقة واسعة فلا تقي صاحبها قاله قتادة"(٦٣).

ثم خاطب رب العزة داود عليه السلام وآله فقال: ((واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير)) فيظهر من ذلك ان امتلاك اسباب القوة والمنعة وتوظيفها لخدمة الاسلام وتحقيق النصر على الاعداء لا يمكن ان يأتي ذلك الا مع العمل الصالح ومراقبة الله في السر والعلن فهو مطلع على احوالنا بصير بافعالنا، وصدق الله اذ يقول: ((يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم))(٦٤).

اننا عندما ننظر الى خطاب الله تعالى لداود عليه السلام ((وشددنا له ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب))(٦٥). نتيقن بأن ما اعطاه الله من الاسباب المادية وكثرة العدد والعُدد التي بها قوى الله ملكه لم تكن الا من خلال هذه النعمة وهي صناعة الاسلحة التي يتم بها بقاء الملك وتقويته والحفاظ عليه وليست الدروع فقط لان الدروع وحدها لا تحرز نصراً على الاعداء ما لم يكن معها السيف والرمح والنبل، وهذا ما يؤكده النص الآخر في معنى هذه الصنعة كما يظهر ذلك من اقوال المفسرين.

قال تعالى: ((وعلمناه صنة لبوسٍ لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم قوم شاكرون))(٦٦). المراد باللبوس في هذه الآية قولان احدهما: الدروع وقد مر علينا ذكرها والثاني: ان اللبوس عند العرب السلاح كله درعاً كان او جوشناً او سيفاً او رمحاً...(٦٧) وحتى لو سلمنا بأن المراد بـ(صنغة لبوس) هي

الدروع دون سواها فان هذا لا يعني ان غيرها لم يكن موجوداً او تم صنعه من قبل داود عليه السلام، قال البيضاوي في قوله "وشددنا ملكه". (قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود)[٦٨]. قال النجار: (ذلك ان الله تعالى قواه في الملك وجعله منصوراً على اعدائه، فقد انتصر على جميع مبغضيه ومناوئيه-قبل الملك وبعده- ومكث دهراً لا يقوم له معارض الاغلبة، ولا يعتدي على ملكه معتد من خارج مملكته في أواخر ملكه)[٦٩]. فسعة هذا الملك وكثرة هؤلاء الجنود يستدعي وجود السلاح كله بأيديهم حتى تم لهم كل هذا النصر والبقاء.

ودل على هذا قوله تعالى: (لتحصنكم من بأسكم) اي لتحرزكم وتمنعكم من بأسكم يعني حرب اعدائكم[٧٠]. او في القتال[٧١].

قلنا ان داود عليه السلام هو اول من اتخذ الدروع وصنعها، وتعلمها الناس منه فهو اول من سردها وحلقها، فاصبحت النعمة عليه نعمة على جميع المحاربين على الدوام ابد الدهر، فلزمهم شكر الله تعالى على النعمة.

وذلك يقتضي الشكر، لذا قال تعالى: ((فهل انتم شكرون)) اي على تيسير نعمة الدروع لكم، وان تطيعوا رسول الله فيما امر به. والمراد: اشكروا الله على ما يسر لكم من هذه النعمة.

وهذه الآية دليل على جواز اتخاذ الصنائع والاسباب، فالسبب سنة الله في خلقه، وهي شهادة للعمال واهل الحرف والصنائع بان العمل شرف، واتخاذ الحرفة كرامة، وهذه الآية فيها اشارة لحث اهل الايمان على العمل والابداع والأخذ بأسباب النصر على الاعداء، ومحاربة الفساد باعداد الجيوش مقودة بقيم الايمان وتعاليم الرحمن وشريعة الديان.

فكانت هذه الصنعة هبة الله فوق الملك والسلطان، مع النبوة والاستخلاص، ان الله تعالى انعم على عبده داود بتسييل الحديد له او تعليمه كيف يسيل الحديد الذي هو مادة الاعمار والبناء والتصنيع، ولا شك في خطورة مادة الحديد في صناعة الحضارات وبناء الدول، وفي حسم انتصارات الجيوش[٧٢].

يقول الدكتور عماد الدين خليل: (في سورة الحديد نقرأ هذه الآية: ((لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله

بالغيب ان الله قوي عزيز))[الحديد:٢٥] سورة الحديد؟ هل ثمة اكثر دلالة على ارتباط المسلم بالارض من تسمية سورة كاملة باسم خام من اهم واخطر خاماتها؟ هل ثمة ما هو اكثر اقناعاً لنزعة التحضير والابداع والبناء، التي جاء الاسلام لكي يجعلها جزءاً اساسياً من اخلاقيات الايمان وسلوكياته في قلب العالم، من هذه الاية التي تعرض خام الحديد كنعمة كبيرة انزلها الله لعباده، وتعرض معها المسألة في طرفيها اللذين يتمضضان دوماً عن الحديد (البأس الشديد) متمثلاً باستخدام الحديد كأساس للتسلح والاعداد العسكري، و(المنافع) التي يمكن ان يحضى بها الانسان من هذه المادة الخام في كافة مجالات نشاطه وبنائه (السلميّ)؟ وهل ثمة حاجة للتأكيد على الاهمية المتزايدة للحديد بمرور الزمن، في مسائل السلم والحرب، وأنه غدا في عصرنا الراهن هذا وسيلة من اهم الوسائل في ميادين القوى الدولية سلماً وحرباً؟ ان الدولة المعاصرة التي تملك خام الحديد تستطيع ان ترهب اعدائها بما يتيحه لها هذا الخام من مقدرة على التسلح الثقيل... وتستطيع ايضاً ان تخطو خطوات واسعة لكي تقف في مصاف الدول الصناعية العظمى التي يشكل الحديد العمود الفقري لصناعتها وغناها)[٧٣].

ان الله سبحانه وتعالى منح الحديد لداود عليه السلام وعلمه كيف يلينه، لان الفائدة تتحقق بوجود الخام والقدرة على تشكيله، ولا شك ان ذلك ساعد على بناء حضارة عظيمة جمعت بين المنهج الرباني والتطور العمراني...الخ.

واذا تأملنا في آية الحديد نجد تداخلاً عميقاً وارتباطاً حميماً بين آية الحديد، وارسال الرسل وانزال الكتب معهم، واقامة الموازين الدقيقة لنشر العدل بين الناس، وبين انزال الكتب معهم، واقامة الموازين الدقيقة لنشر العدل بين الناس، وبين انزال الحديد الذي يحمل في طياته (البأس) ثم التأكيد على ان هذا كله اما يجئ لكي يعلم الله (من ينصره ورسله بالغيب)[٧٤].

ان المسلم الرباني لن تحميه بعد قدرة الله الا يده المؤمنة التي تعرف كيف تبحث عن الحديد وتشكله وتستخدمه من اجل حماية العقيدة والتقدم بهذا الدين، وتحقيق النصر للمؤمنين، واقامة دولة تحكمها شريعة رب العالمين، ان قوله تعالى: (والنا له الحديد) فيه اشارة الى اهمية هذا الخام وتوظيفه لخدمة الاسلام[٧٥].

ولو أتينا الى اقوال المفسرين في معنى آية الحديد لوجدنا ذلك واضحاً كل الوضوح فقوله تعالى: (فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه، وهي السلاح، كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها[٧٦]. وايضاً (ومنافع للناس) اي في معايشهم كالفأس والقدوم والمنشار والمطرقة واللآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك، اذ ما من صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد آلتها[٧٧].

ثم يختم رب العزة سبحانه آية الحديد بقوله: ((ان الله قوي عزيز)) اعتراض تذليلي جئ به تحقيقاً للحق وتنبيهاً على ان تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجته في اعلاء كلمته واظهار دينه الى نصرتهم، بل انما هو لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر الى الثواب والا فهو غني بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريده[٧٨].

ان صناعة السلاح وتطويره امر ارشدنا اليه القرآن فهو من الاسباب التي تؤدي الى تمكين المسلمين في الارض واعزازهم وحمايتهم وكف شر عدوهم عنهم، وفي ذلك يقول تعالى: ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوفَّ اليكم وانتم لا تظلمون))[٧٩].

الاعداد تهيئة الشئ للمستقبل[٨٠]. والضمير في (لهم) راجع الى الكفار. ومعنى (ما استطعتم) اي مهما امكنكم[٨١]. وهذا التعبير القرآني يشير الى اقصى حدود الطاقة بحيث لا يقعد المسلمون عن سبب من اسباب القوة تدخل في طاقتهم.

(واعداد القوة لفظ عام يشمل كل قوة، فقوة العقيدة والايمان قوة، وقوة الصف والتلاحم قوة، وقوة السلاح والساعد قوة. ورباط الخيل اشارة الى السلاح الثقيل، واشارة وجوب وجوده في ايدي المسلمين لا تلقيه شراءً او هبة من احد)[٨٢].

ان هذه الاشارة معتبرة جداً، لان القوة التي امرنا الله ان نعدها يجب ان تكون مرهبة للعدو وهي لا تكون كذلك الا اذا كانت اكبر من قوته وأقوى منها بحيث تجعله يخاف ان يتحرش بالمسلمين ومن ثم ييأس من امكان ان يحصل على شئ من المسلمين اذا هجم عليهم او تعرض ببلادهم.

(وما احوج المسلمين اليوم الى ان يحصِّلوا كل اسباب القوة، فهم يواجهون نظاماً عالمياً وقوى دولية لا تعرف الا لغة القوة، فعليهم ان يقرعوا الحديد بالحديد، ويقابلوا الريح بالاعصار، ويقاتلوا الكفر واهله بكل ما يقدرون عليه، وبكل ما امتدت اليه يدهم، وبكل ما اكتشف الانسان ووصل اليه العلم في ذلك العصر من سلاح، وعتاد واستعداد حربي، ولا يقصّرون في ذلك ولا يعجزون)[٨٣].

ان اعداء الاسلام لم يبلغوا ما بلغوه لأنهم اقرب من الله او ارضى له ولم يبلغوا بسحر او بمعجزة او لانهم خلق آخر متميز، ولم يقيموا الصناعات او يجوبوا البحار، او يخترقوا اجواء الفضاء لان عقيدتهم حق، او لان فكرهم سليم انهم بلغوا ذلك لان السبيل الى هذا التقدم درب مفتوح لجميع خلق الله مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم قال تعالى: ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعملهم فيها وهم فيها لا يبخسون))[٨٤].

ان الله تعالى جعل التمكين في الحياة يمضي بالجهد البشري، وبالطاقة البشرية على سنن ربانية ثابتة، وقوانين لا تتبدل ولا تتحول. فمن يقدم الجهد الصادق ويخضع لسنن الحياة يصل على قدر جهده وبذله، وعلى قدر سعيه وعطائه[٨٥].

ان هذا الكلام الجميل يربطنا بمفهوم التوكل على الله فالأخذ بالاسباب واعداد القوة بمفهومها الواسع لا ينافي هذا التوكل بل نحن مأمورون به كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خصاصاً، وتعود بطاناً)[٨٦].

في هذا الحديث الشريف حث على التوكل مع الاشارة الى اهمية الأخذ بالاسباب حيث اثبت الغدو والرواح للطير مع ضمان الله تعالى الرزق لها[٨٧].

واخيراً اقول ان آية اعداد القوة التي ارتبطت بموضوعنا ارتباطاً جوهرياً وضعت في اذهاننا الى ان هذا الاعداد يحتاج الى انفاق هائل، وايثار هذا الدين وحمايته على جميع المحبوبات في هذه الدنيا، كما انها وعدت بالتعويض في الدنيا، والجزاء في الآخرة، لتحفز المسلمين وتحثهم على ذلك، كما قال تعالى: ((وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوفَّ اليكم وانتم لا تظلمون))[٨٨].

الخاتمة

اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال دراستي لهذا الموضوع وهي:

١- ان صناعة السفينة تمت بوحي من الله، اذ ان نوحاً عليه السلام لم يكن يعلم صنعة الفلك حتى اوحى الله اليه كيف يصنعها.
٢- ان المقصود بـ(الدسر) الوارد ذكره في الآية الكريمة ((وحملناه على ذات الواح ودسر)) هي الخيوط التي تشد بها الواح السفينة، وليست المسامير.
٣- ان معجزة نوح عليه السلام التي تحققت على يديه هذه السفينة التي جرت في امواج الموجة منها كالجبل، ونجاة من كلن على متنها.
٤- ان معنى (مصانع) التي ذكرها الله في قوله: ((وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)) هي الأبنية التي يتخذها الناس منازل، او هي القصور المشيدة والبنيان المخلد.
٥- ان الله تعالى ميز بين انواع البيوت، فسمى المنحوتة في الجبال بيوتاً وسمّى المشيدة في السهول قصوراً، لأن الارض واسعة يستطيع الانسان ان يتوسع في البناء، اما المنحوتة في الجبال فاخراج الغرف منها والتوسعة فيها امر في غاية الصعوبة، ولذلك سماها بيوتاً.
٦- بيان فضل نبي الله داود عليه السلام قال تعالى: ((ولقد آتينا داود منا فضلاً)).
٧- الاعداد للجهاد واجب بحق الانبياء واتباعهم، قال تعالى: ((أن اعمل سابغات وقدر في السرد)).
٨- عمل الخير والصلاح واجب، لان الله تعالى امر به، فهو سبحانه مطلع علينا وبصير بأعمالنا فمحاسبنا، قال تعالى: ((واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير)).
٩- تعلم اهل الفضل للصنائع والعمل بها لا ينقص من فضلهم شيئاً، بل هو زيادة في فضلهم وفضائلهم، اذ يحصل لهم التواضع في انفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخليّ عن الامتنان لغيرهم الاقتداء بنبي الله داود عليه السلام قال تعالى: ((أن اعمل سابغات وقدر في السرد)).
١٠- يجب على اهل الحرف والصنائع وجميع الاعمال اتقان عملهم وابداعه قال تعالى: ((وقدر في السرد)).

١١- يجب على المسلمين ان يعدّوا ما استطاعوا من قوة لحمايتهم من اعدائهم ويأخذوا بجميع اسباب التمكين فيربوا انفسهم على معاني الايمان فان الأخذ بالاسباب لا ينافي التوكل على الله، حتى ينصرهم الله ويمكن لهم في الارض.
١٢- يجب على المسلمين ان يوظفوا جميع ما وهبهم الله من خيرات لرقيهم واعزازهم، وخاصة خام الحديد لتطوير قدراتهم الصناعية، حتى يقفوا في مصاف الدول الصناعية المتقدمة.
١٣- ان من اهم السنن الربانية التي ترتبط بعلاقة مباشرة مع سنن التمكين: سنة الأخذ بالأسباب، ولذلك يجب على الحكومات الاسلامية وعلى الافراد والجماعات العاملة للتمكين لدين الله الاسلام من فهمها واستيعابها وانزالها على ارض الواقع.
١٤- ان العمل بسنة الأخذ بالاسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى، وهو الأمر الذي خلق له العباد، وارسلت به الرسل، وانزلت لأجله الكتب، وبه قامت السموات والارض، وله وجدت الجنة والنار، فالقيام بالاسباب المأمور بها محض العبودية.

فلله الحمد اولاً وآخراً، اللهم فرج عن العراقيين واحقن دمائهم ومكن لهم وعوظهم وجميع المسلمين، وانفعنا بما كتبنا وقرأنا وسمعنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الميامين.

المصادر بعد القرآن الكريم

١- اساس البلاغة: الزمخشري، الامام جار الله ابي القاسم محمود عمر ق(٥٣٨)هـ، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م.

٢- ادب القصة في القرآن الكريم: محمد بن محمد الملقب بأبي حامد الغزالي مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٩هـ.

٣- الاحصاء الصناعي: د.عبد الحسين زيني، بدون تاريخ.

٤- التباين في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين احمد بن محمد المصري ت(٨١٥)هـ دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة،ط١، ١٩٩٣م تحقيق فتحي انور الدابولي.

٥- التخطيط الصناعي: تأليف عبد العزيز مصطفي عبد الكريم، استاذ الاقتصاد الصناعي المساعد ود.رشاد مهدي هاشم استاذ الاقتصاد الصناعي المساعد، ١٩٨٩م ١٤١٠هـ- وزارة التعليم العالي جامعة الموصل، دار الطباعة والنشر.

٦- التفسير الاسلامي للتاريخ: د. عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان ط١-١٩٧٥م.

٧- التمكين للامة الاسلامية في ضوء القرآن الكريم: محمد السيد محمد يوسف ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار السلام بالقاهرة.

٨- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال، جلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٩- السنن الالهية في الامم والجماعات والافراد وفي الشريعة الاسلامية، د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٠- المراكب العربية تاريخها وانواعها: تأليف حسن صالح شهاب،ط١، ١٩٨٧م الكويت.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحبي الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسني الزبيدي، بدون التاريخ.

١٢- تفسير ابن كثير: المسمى بتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن محمد الرمشفي ابو الفداء ت(٤٧٤)هـ دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.
١٣- تفسير ابي السعود:المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي، ابو السعود، ت(٩٥١)دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
١٤- تفسير البغوي: المسمى بمعالم التنزيل، ابي محمد، الحسين الغراء البغوي ت(٥١٦)هـ، دار المعرفة، بيروت ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. تحقيق خالد الهك.
١٥- تفسير البيضاوي: المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت(٧٩١)هـ، دار الفكر بيروت، تحقيق عبد القادر عرفات، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٦- تفسير الثعالبي:المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق، المؤسسة العلمية للمطبوعات بيروت، بدون تاريخ.
١٧- تفسير الطبري: المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ابو جعفر ت(٣١٠)هـ، دار الفكر، بيروت١٤٠٥هـ.
١٨- تفسير القرطبي: المسمى الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي ابو عبد الله، ت(٦٧١) دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ ط٢ تحقيق: احمد عبد العليم البردوني.
١٩- تفسير المنار: المسمى تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار احياء التراث العربي بيروت ط٢، ١٩٨٥م.
٢٠- تفسير النسفي: ابي البركات، عبد الله بن احمد بن محمود، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

٢١- تفسير الواحدي المسمى الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن احمد الواحدي ابو الحسن ت(٤٦٨)هـ دار القلم الدار الشامية، دمشق- بيروت ط١-١٤١٥هـ تحقيق صفوان داوودي.
٢٢- دراسة تقويمية في ستراتيجيات التصنيع في البلدان المختلفة: فاروق محمود احمد رسالة ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ١٩٨٢.
٢٣- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت(٥٩٧)هـ المكتب الاسلامي، بيروت ط٣-١٤٠٤هـ
٢٤- سنن الترمذي: ابو عيسى الترمذي، تحقيق احمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(١٢٥٠)هـ، دار الفكر بيروت.
٢٦- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: د.علي محمد الصلابي، دار المعرفة بيروت- لبنان، ط١ ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢٧- قصص الانبياء: عبد الوهاب النجار، مدرس التاريخ الاسلامي بكلية اصول الدين وناظر مدرسة المرحوم عثمان باشا، دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.
٢٨- كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد: ابن ماجد، بدون تاريخ.
٢٩- ماذا اخسر العالم بانماط المسلمين: ابو الحسن علي الندوي، دار نهر النيل، القاهرة ط٨، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
٣٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري ت(٧١١)هـ دار صادر- بيروت، ط١ بدون تاريخ.
٣١- محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني، بدون تاريخ.
٣٢- مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ت(٦٦٦)هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ط١، ١٩٦٧م.

الهوامش

١- النمل/٨٨.
٢- الانفال: من الآية ٦٠.
٣- ينظر لسان العرب: ابن منظور ٢٠٨/٨-٢١٠.
٤- ينظر محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني ١٢١٢/٢.
٥- ينظر تاج العروس: السيد مرتضى الزبيدي ٣٧٣/٢١.
٦- الشعراء: ١٢٩.
٧- ينظر الاحصاء الصناعي:د. عبد الحسين زيني ١٦-١٧.
٨- التخطيط الصناعي: عبد العزيز مصطفة عبد الكريم و د. رشاد مهدي هاشم٢٥.
٩- ينظر التخطيط الصناعي: ٢٧.
١٠- المصدر نفسه: ٢٩.
١١- ينظر دراسة تقويمية في ستراتيجيات التصنيع في البلدان المختلفة: فاروق محمود الحمد ص٩.
١٢- نوح: ٢٦-٢٧.
١٣- هود: ٣٦-٣٧.
١٤- ينظر تفسير الطبري: ٣٠٨/١٥.
١٥- هود: من الآية ٤٢.
١٦- ينظر تفسير الواحدي: ٢٥٠/١، وتفسير ابي السعود: ٢٠٥/٤.
١٧- ينظر الدر المنثور: ٤١٨/٤.
١٨- ينظر المراكب العربية تاريخها وانواعها: حسن صالح شهاب ١٦٤.
١٩- ينظر المصدر نفسه:١٦٣-١٧٠.
٢٠- الشعراء:١١٦.
٢١- ينظر تفسير ابن كثير : ٣٤٢/٣.
٢٢- القمر: ١٣.
٢٣- ينظر اساس البلاغة: لجار الله ابي القاسم محمود الزمخشري ١٢٩-١٣٠ ومختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي ٢٠٤.
٢٤- تفسير الطبري: ٩٣/٢٧ وتفسير النسفي: ١٩٥/٤ وتفسير البيضاوي ٢٦٦/٥ وتفسير الثعالبي: ٢٣٥/٤.
٢٥- ينظر تفسير ابن كثير: ٢٦٥/٤.

٢٦- كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد: ابن ماجد ٣٢١.
٢٧- ينظر تفسير الطبري: ٣٥/١٢ وتفسير القرطبي: ٣١/٩-٣٢.
٢٨- ينظر تفسير ابن كثير: ٤٤٤/٢.
٢٩- تفسير القرطبي: ٣١/٩-٣٢.
٣٠- هود: من الآية ٤٠.
٣١- هود: ٤١.
٣٢- ادب القصة في القرآن الكريم: محمد بن محمد الملقب بابي حامد الغزالي ١٦-١٧.
٣٣- القمر: ١٥.
٣٤- يس: ٤١-٤٢.
٣٥- الحاقة: ١١-١٢.
٣٦- ينظر تفسير بن كثير: ٢٦٥/٤.
٣٧- الرحمن: ٢٤-٢٥.
٣٨- الشعراء: ١٢٣-١٣٠.
٣٩- ينظر قصص الانبياء: عبد الوهاب النجار ٥٠-٥١.
٤٠- ينظر زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي ١٣٥/٦. وتفسير القرطبي:١٢٢/١٣.
٤١- ينظر تفسير القرطبي: ١٢٢/١٣.
٤٢- ينظر تفسير البغوي: ٣٩٣/٣.
٤٣- ينظر زاد المسير: ١٣٥/٦.
٤٤- ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ١١٣/٦.
٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني ١١٠/٤.
٤٦- ينظر تفسير البغوي: ٣٩٤/٣، وزاد المسير: ١٣٦/٦.
٤٧- ينظر فتح القدير: ١١٠/٤.
٤٨- الاعراف: ٧٤.
٤٩- الحجر: ٨٢.
٥٠- ينظر تفسير الطبري: ٥٠/١٤.
٥١- الشعراء: ١٤٩.

٥٢- ينظر تفسير ابن كثير: ٣٤٤/٣.
٥٣- تفسير القرطبي: ٢٣٩/٧.
٥٤- الحجر: من الآية ٨١.
٥٥- ينظر تفسير ابن كثير: ٥٨١/٢.
٥٦- سبأ: ١٠-١١.
٥٧- زاد المسير: ٤٣٦/٦.
٥٨- ينظر المصدر نفسه: ٤٣٦/٦.
٥٩- ينظر الدر المنثور: ٦٧٦/٦.
٦٠- ينظر قصص الانبياء: النجار٣١٠.
٦١- ينظر تفسير الطبري: ٦٧/٢٢.
٦٢- ينظر تفسير الطبري: ٦٧/٢٢ والتبيان في تفسير غريب القرآن: احمد بن محمد المصري ٣٤٢/١.
٦٣- زاد المسير:٤٣٧/٦.
٦٤- سورة محمد:٣.
٦٥- سورة ص: ١٩-٢٠.
٦٦- الانبياء: ٨٠.
٦٧- ينظر تفسير البغوي: ٢٥٤/٣ وتفسير القرطبي: ٣٢٠/١١.
٦٨- تفسير البيضاوي: ٤١/٥.
٦٩- قصص الانبياء: ٣١٠.
٧٠- ينظر زاد المسير: ٣٧٤/٥ وتفسير القرطبي: ٣٢٠/١١ وتفسير النسفي:٨٨/٣.
٧١- ينظر تفسير ابن كثير: ١٨٨/٣.
٧٢- ينظر فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: د.علي محمد الصلابي ١٢٨-١٢٩.
٧٣- التفسير الاسلامي للتاريخ: ٢٢١-٢٢٢.
٧٤- ينظر فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: ١٢٩.
٧٥- ينظر فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم:١٣٠.
٧٦- ينظر تفسير الطبري: ٢٣٦/٢٧ وتفسير ابن كثير: ٣١٦/٤ وتفسير ابي السعود: ٢١٢/٨.
٧٧- ينظر المصادر نفسها.

٧٨- ينظر تفسير ابي السعود: ٢١٢/٨.
٧٩- الانفال: ٦٠.
٨٠- ينظر تفسير المنار: محمد رشيد رضا ٥٣/٥.
٨١- ينظر تفسير ابن كثير: ١٢٢/٢.
٨٢- فقه النصر والتمكين: ٢١٣ والسنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية: د. عبد الكريم زيدان٦٧.
٨٣- ماذا خسر العالم بأنحطاط المسلمين: ابو الحسن الندوي ٢٢٥.
٨٤- هود: ١٥.
٨٥- ينظر فقه النصر والتمكين:٢١٨.
٨٦- سنن الترمذي: كتاب الزهر، باب التوكل على الله ٥٧٣/٤، حسن صحيح.
٨٧- ينظر التمكين للامة الاسلامية في ضوء القرآن الكريم: محمد السيد محمد يوسف٤٥٢.
٨٨- الانفال: من الآية ٦٠.